

المحاضرة الثالثة

بعنوان

رواد القومية

الفرقة الأولى- شعبة تاريخ / كلية تربية / عام

إعداد

د/ زين العابدين الجزار

مقدمة

- برز الاهتمام بالتربية القومية كشكل من أشكال الرد الطبيعي على الاستعمار، والدعوة إلى فكرة الوحدة العربية للتحرر ونيل الاستقلال في.
- كانت التربية القومية البلدان العربية تستند إلى وحدة لغة الشعوب العربية وتاريخها، واتسمت التربية القومية العربية بأنها تربية إنسانية ديمقراطية، هدفها إلغاء مبدأ الصراع بين القوميات، وتعد التربية القومية العربية أن التحرر القومي جزء من التحرر الإنساني.
- والتربية القومية العربية ذات نزعة روحية فهي تؤمن بالمثل التي تعلو على حدود القوميات، وترى أن الإنسان الحق هو الذي يسمو فوق وجوده المادي ليتصل بقيم الحق والخير والجمال. ولأسيما أن هذه السمات الأخلاقية كانت من سمات العرب خلال تاريخهم.

- كما تبرز القيم الديمقراطية للقومية العربية بما تتضمنه من مساواة وإيمان بالإنسان والاتجاه نحو الجماهير وتحريرها. وهذا المبدأ الديمقراطي غاية ووسيلة، إذ عن طريق الديمقراطية نحسن تربية الإنسان، وعن طريق تربية الشعب على أساليب الحياة الديمقراطية نصل إلى تحقيق المبدأ الديمقراطي.
- وتؤكد التربية القومية العربية القيم الاشتراكية القائمة على المحبة والعاطفة القومية التي تذيب الصراع بين الطبقات وتشرك جميع المواطنين في البناء الاشتراكي

ساطع الحصرى

- يعتبر من اهم الرواد القوميون وقد احتل مكانة مهمة في الحياة الاجتماعية العامة. كان له قدرة على رؤية القوى الاجتماعية التي تصلح لأن تكون ركيزة للتوجه القومي التقدمي، وانعكس ذلك في نقده الجاد للجانب الرجعي في قومية الأمم المضطهدة الذي بدأ يظهر بعد استقلالها السياسي واعتبر أن جوهر التربية هو نشر الإيمان بالفكر القومي وتوسيع الوعي بين أبناء الأجيال والعمل على نشر الثقافة القومية العربية التي تعمل على إلغاء الاختلافات بين الأقطار العربية. وهي مرتبطة عنده بأفكاره عن القومية بشكل عام وعن القومية العربية خاص "تأثرها بالفكر الغربي القومي والتربوي.

- ويرى الحصري أن التربية القومية هي السبيل لتأكيد الفكر والشعور القومي وتعميقه بين أبناء الأمة العربية ثم تجسيده في هدف الوحدة.
- وحدد الحصري أوصاف التربية القومية بأنها تربية عربية خالصة، مستمدة من مبادئ القومية العربية بالدرجة الأولى، وتعمل على تحقيقها في الناشئة ويمكن تلخيصها في المبدأ الذي يعني انفتاح الفرد العربي على قيم العالم وغرسها في العقل العربي.
- كما دعا الحصري إلى ضرورة توحيد حركات التحرر الوطني، وصياغة خطة أيديولوجية للحركة التحررية. وللاعتزاز بالماضي والعمل على إصلاح الحاضر والتطلع إلى المستقبل الأفضل.
- وكان يرى أن نشر الوعي والفكر القومي هو هدف تربوي يمكن تحقيقه من خلال الثقافة القومية العربية والتحرر مما أسماه «بالعبودية الثقافية» الأوربية لأنها تشكل خطراً جدياً على الثقافة القومية العربية.
- ويرى الحصري أن التربية الوطنية والقومية تأتي في مقدمة مقومات التربية والتعليم لأن التربية يجب أن تركز على النظرة الإبداعية الخلاقة.

فيخته والتربية القومية

- يبرز التفكير القومي والتربية القومية عند فيخته (1762-1814) في خطبه إلى الشعب الألماني، التي وجهها عام 1807 في إثر الاحتلال الفرنسي لألمانية، منطلقاً من قوله: «لقد فقدنا كل شيء ولم يبق لنا سوى التربية»
- وعليه فالشعب الألماني في حاجة إلى الولادة من جديد حتى يتغلب على مشاكله ويؤدي أدواره المذكورة، والتربية القومية هي السبيل الوحيد لذلك. لأنها تربية فعالة تعد الفكر الخالص المبدع لا الذاكرة المشحونة بالمعارف الميتة. وهي تحمي التلميذ من محيطه الفاسد، وتوجه أبناء الشعب لتولد فيهم الفاعلية الروحية التي تمكنهم من التقدم باستمرار، ومن الاتحاد في حياة أخلاقية وقومية.

- ويدعو فيخته إلى قيام الدولة بمهام التربية القومية فهي قادرة على ذلك برغم انتصار فرنسة عليها، وهي في حاجة إلى هذه التربية لتنهض بالشعب الألماني من جديد وتجعله جيشاً يستحيل قهره.
- وكانت القومية في عهد النازية تعزيراً لمشاعر الاستعلاء على الشعوب الأخرى وتمجيداً للعرق الألماني الصافي (بحسب زعمهم) الذي يجب أن يخضع العالم لسيطرته.
- ويخاطب فيخته الشعوب الأخرى قائلاً «إنكم وثنيون وفاسدون ومختلون أما نحن فإننا وحدنا الشعب الحي، إننا الشعب الأولي شعب الله المختار»

جون ديوي

- أما المربي الأمريكي جون ديوي فقد تطرق إلى التربية القومية في أكثر من موضع في كتاباته التربوية الفلسفية، ففي كتابه الديمقراطية والتربية يخلص إلى نتيجة أن إحدى المشاكل الكبرى للتربية التي تقوم في جماعة ديمقراطية وتعمل من أجلها، مصدرها الصراع القائم بين هدف القومية والهدف الاجتماعي الأوسع. لأن الشعب الأمريكي مزيج من عدة شعوب تتكلم بالأسنة مختلفة ذات تقاليد متباينة ويرى ديوي أن المبدأ القومي الذي ندعو إليه هو «أن نكون شعباً واحداً من شعوب مختلفة».

تاريخ التربية القومية في عهد الثورة الصناعية والثورة المعلوماتية

- ترافق ظهور التربية القومية مع تطور الرأسمالية في أوربة الغربية في القرنين السابع عشر والثامن عشر.
- فالرأسمالية الباحثة عن أسواق لتصريف بضائعها وجدت في السعي لإقامة دولة قومية واحدة لكل شعب من الشعوب الأوربية وسيلة لإنشاء سوق واحدة لكل دولة تستهلك هذه السلع والبضائع.
- ومع ظهور الدول القومية بدأت تظهر النظريات القومية في التربية. وبرز مجموعة من العوامل ساعدت على ظهور نظريات التربية القومية في أوربة بدءاً من اللغة والأرض والدين والعرق والتاريخ المشترك والمصالح الاقتصادية والإرادة المشتركة.

- أسهم التقدم الصناعي في تغذية القومية، لأن المصالح القومية تتحقق من خلال عملية الاكتفاء الذاتي، وهذا ما يعزز تلك المصالح.
- عززت شبكات الاتصالات والطرق العامة ووسائل المواصلات والإعلان والتلفزيون والإذاعة التجانس القومي، وشجعت المواطنين على التكلم والعمل وفق أساليب قومية.
- انطبع كلُّ من القرنين التاسع عشر والعشرين بطابع الحركات القومية، وسميَا عصر القوميات لأن ما جرى فيهما من أحداث سياسية غيرت معالم خارطة أوربة السياسية، وهذه الأحداث جرت من خلال تغلغل الفكرة القومية في نفوس أبناء الأمم الأوروبية، مما دفع إلى تأسيس دول قومية.
- يعدُّ القرن التاسع عشر عصر التنوير وعصر العقل والتفكير الديمقراطي وتقرير المصير القومي.

تأثر التربية القومية بالثورة المعلوماتية

- كما تأثرت التربية القومية بالثورة المعلوماتية بالمتغيرات الهائلة على صعيد المفاهيم السياسية والاقتصادية فبرزت إلى السطح مفاهيم جديدة مثل العولمة، والمصالح الاقتصادية التي تلغي الهوية القومية ومن ثم التربية القومية.
- تبدو التربية القومية في نظر ماركس معنى وهمياً لرابطة لا أساس لها وجدت في مرحلة معينة من التاريخ هي المرحلة البرجوازية وستنتهي بانتهاء هذه المرحلة، وأن الخطوة الأولى لتحطيمها يجب أن تأتي من اتحاد العمال على مختلف جنسياتهم فالماركسيون لا يعترفون بالمسألة القومية ولا بالتربية القومية

- اصحاب هذا الراى يرون أن المسألة القومية توصلت في المرحلة الإمبريالية في نهاية القرن العشرين لاتجاهين تاريخيين أثرا فيها، ففي المقام الأول: ولدت المعالجة الرأسمالية التطورية شعوراً بالقومية أدى إلى ظهور الحركات القومية المضادة للاستعمار
- فى المقام الثاني شهدت العلاقات بين دول عديدة اتصالات قوية متبادلة بين حقول مختلفة أدت إلى ظهور الوعي القومي.